جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الفلسفة الإسلامية

الموقف النقدي من التصوف لدى الصوفية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد

عادل أمين حافظ

المعيد بقسم الفلسفة الإسلامية
بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة – فرع الفيوم

إشراف
الأستاذ الدكتور عبد الفتاح أحمد الفاوي
أستاذ الفلسفة الإسلامية
بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة

١٤١٥هـ – ١٩٩٥م

ملخص رسالة الماجستير بعنوان:

الموقف النقدي من التصوف لدى الصوفية

عادل أمين حافظ

المعيد بقسم الفلسفة الإسلامية

بكلية دار العلوم – جامعة الفيوم

يُعدُّ التصوف الإسلامي من المجالات الثَّرَّة والشائكة معا في محيط الدراسات الإسلامية ، فعند الحديث عنه وقد أحيط بدائرة من الخلافات والاختلافات ، بدءا من نشأته ، وانتهاء بعقيدة أصحابه ورسوم طريقته.

وقد أثار انحراف بعض الصوفية في أصول الشرع وفروعه نقدا لاذعا خارج التصوف والصوفية، وُجِّه إلى عموم المتصوفة، بل وإلى التصوف برمته في بعض الأحيان .

ويُعد ابن الجوزي وابن تيمية وابن القيم من أبرز أصحاب النقد الخارجي الموجه إلى تلك الانحرافات التى أحدثها المدعون من الصوفية ، وهو جانب تناولته الدراسات الأكاديمية وغيرها.

فكذلك عدت تلك الانحرافات غيرة رجال الصوفية أنفسهم على التصوف، فجاء نقدُهم لهؤلاء هدفا، سعَوْا من خلاله إلى تبرئة ساحتهم أولا وتنقية التصوف من انحرافاتهم ثانيا، ومن هنا انبثقت أهمية هذا الموضوع، والحاجة إلى بحثه؛ فجاء عنوانه على النحو التالي:

الموقف النقدى من التصوف لدى الصوفية

ولإلقاء الضوء على أهمية الموضوع ، ومدى الحاجة إلى دراسته أذكر الآتي:

❖ **سبب اختيار الموضوع :**

- إبراز موقف رجال الصوفية إزاء الانحرافات التى أحدثها المدعون من الصوفية .
- الكشف عن مدى مصداقية الصوفية في إبراز تلك الانحرافات.
- توضيح مدى علاقة التصوف الإسلامي بالشرع الحنيف.
- إعطاء صورة صحيحة لما كان عليه التصوف الإسلامي ورجاله.

❖ **حدود الدراسة :**

يتناول البحث الموقف النقدى من التصوف لدى الصوفية خلال الفترة من منتصف القرن الثاني الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري.

والذي جعلني أتوقف حتى نهاية القرن السابع الهجري **أمران:**

الأول : ثراء تلك الفترة ، بما حوته من صوفية عظام ، وقفوا في وجه المدعين من الصوفية و انحرافاتهم.

الثاني : أن الصوفية الذين جاءوا بعد ذلك– من وجهة نظرى – نسجوا على منوال شيوخهم، فلم يكونوا سوى مقلدين لهم ، أو شارحين لمؤلفاتهم.

❖ **منهج البحث :**

– وقد حرصت في بدء دراستي هذه على إبراز موقف الشرع من القضايا المطروحة ، وما كان عليه السلف الصالح ومشايخ الصوفية، ثم إبراز انحرافات المدعين من الصوفية ، ثم انتهيت بعد ذلك إلى عرض موقف الصوفية من تلك الانحرافات.

– في سبيل الوصول إلى ذلك حرصت على ضرورة الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لإبراز **جانبين:**

الأول : شناعة تلك الانحرافات التي أحدثها المدعون من الصوفية.

الثاني : الحكم على مدى مصداقية الصوفية في نقدهم لتلك الانحرافات.

– وفي تخريجي للأحاديث الشريفة حرصت على الرجوع إلى الكتب الصحاح للتثبت منها ، كما حرصت على الرجوع إلى الكتب التي ألفت في الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، للتثبت من الأخبار الضعيفة والموضوعة التي استند إليها بعض الصوفية فيما ذهبوا إليه.

– مصطلح " شيوخ الصوفية" المستخدم في البحث يراد به الصوفية الذين قاموا بنقد وتفنيد انحرافات المدعين من الصوفية .

– العلامة(*)توضع في المتن فوق أسماء الشخصيات أو الفرق أو المذاهب التي يتم تعريفها في الهامش.

وقد حرصت في دراستي هذه على الرجوع إلى المصادر والمراجع الأصيلة : القديمة والحديثة ، سواء أكانت في التفسير أم الحديث أم الفلسفة أم الكلام أم التاريخ أم غير ذلك

محتويات البحث :

جاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة وثبت بأهم المصادر والمراجع، على النحو التالي .

- **المقدمة :**

تحدثت فيها عن أهمية الموضوع ، وسبب الاختيار ، وحدود الدراسة ، ومنهجها ، وخطة البحث .

- **التمهيد :**

أبنت فيه عن مدى مصداقية رجال الصوفية في إبراز الانحرافات الموجودة داخل التصوف الإسلامي ، تلك المصداقية التي تجلت بشكل واضح في اعترافاتهم بوجود المدعين في صفوف التصوف ، وما أحدثوه من انحرافات.

- **الباب الأول** : جاء بعنوان « **القول بالحلول والاتحاد وموقف الصوفية منه**».

وقد بدأته بالتعريف بالحلول والاتحاد ، مع بيان معتقد النصاري فيهما، من خلال كتبهم التي يقدسونها ، ومعتقدهم في الصلب ، وإيمانهم بوقوعه على الناسوت دون اللاهوت.

ثم قمت بدراسة هذين المذهبين في الوسط الإسلامى ، من خلال عقائد فرق غلاة الشيعة ، والتى تبنوا فيها ما دانت به النصارى – من القول بحلول روح الإله في جسد عيسى عليه السلام– فقالوا بحلول روح الإله في أجساد الآئمة ، ثم عرضت لموقف الأسرة العلوية والشيعة المعتدلين من عقائد الغلاة.

ثم بحثت هذين المذهبين في الوسط الصوفي من خلال شخصية « الحسين بن منصور الحلاج» ، باعتباره – من وجهة نظري داعية قرمطيا ينتسب إليهم من ناحية العقيدة ، وباعتباره أيضا من دعاة التصوف والمترسمين برسمه ، فقمت ، من خلال كلامه ، ببيان معتقده ومدى التناقض والتضارب في أقواله وأحواله، وموقف رجال الصوفية منه، عارضا لموقف الناقدين له ، ومفندا لدعاوى المدافعين عنه.

ثم قمت – بعد ذلك – بعرض موقف شيوخ الصوفية منهما، وذلك من خلال بيان عقيدتهم أولا ، وثانيا ببيان نقضِ هم لدعاوى أصحاب الحلول والاتحاد بالنقل والعقل معا .

- **الباب الثاني:** جاء بعنوان:«**القول بتفضيل الولاية على النبوة وموقف الصوفية منه**»

وقد اشتمل على **أربعة فصول:**

الأول : مكانة النبي ونبوته في الإسلام.

الثاني : الحكيم الترمذى وابن عربي وقضية المفاضلة بين النبوة والولاية.

الثالث : مكانة النبوة لدى شيوخ الصوفية.

الرابع : خاتم الأولياء وعلاقته بخاتم الأنبياء لدى كل من الحكيم الترمذى وابن عربي.

وقد أبنتُ في الفصل الأول عن مدى تعظيم المسلمين لمكانة النبي ونبوته ، ومظاهر ذلك من خلال أقوالهم وأفعالهم ذكرتُ الطوائف التى شذَّت عن هذا الخط المستقيم وهى:

أولا : غلاة الشيعة الذين ادعوا أفضلية الإمام على النبى.

ثانيا : بعض الفلاسفة من أمثال الفارابي – ت / ٣٣٩هـ – وابن سينا – ت ٤٢٨هـ – اللذين شاع عنهما القولُ بتفضيل الفيلسوف على النبي .

ثالثا : بعض الصوفية من أمثال الحكيم الترمذى – ت٣٢٠هـ – وابن عربي – ت/ ٦٣٨هـ – اللذين شاع عنهما القولُ بتفضيل الفيلسوف على النبي .

وقد عرضت في الفصل الثاني موقف منْ اتهم من الصوفية بالقول بتفضيل الولاية على النبوة ، من أمثال الحكيم الترمذى وابن عربي.

فخصصت جزءا لدراسة الحكيم الترمذى ، وموقفه من قضية المفاضلة بين النبوة والولاية. وجزءا آخر لدراسة ابن عربي وموقفه من قضية المفاضلة بين النبوة والولاية.

وفي الفصل الثالثعرضتُ موقف شيوخ الصوفية من مكانة النبوة، ومدى ما كانت تحظى به من التقديس والإجلال في نفوسهم، وقد تجلَّى ذلك بشكل واضح لديهم في إظهار الفوارق بين النبي والولى .

ثم قمت في الفصل الرابع بعرض موقف الحكيم الترمذى وابن عربي من قضية خاتم الولاية وعلاقته بخاتم النبوة ، فأبنت عن حقيقة مذهبهما من تلك القضية.

- **الباب الثالث:** جاء بعنوان« **التكاليف الشرعية والمجاهدات الروحية بين التفريط والإفراط**».

وقد جاء هذا الباب في فصلين:

الأول : القول بإسقاط التكاليف الشرعية وموقف الصوفية منه.

وقد أبنت فيه مذهبَ الإباحيين قبل الإسلام، وسبل انتقاله إلى المسلمين عن طريق غلاة الشيعة.

ثم عرضت موقف الصوفية من التكاليف الشرعية ومدى التزامهم بها ، ثم عرضت لشبهات القائلين بإسقاط التكاليف ، وموقف الصوفية منها ونقضهم لدعاوى أصحابها.

والثاني ظاهرة الغلوّ وموقف الصوفية منها.

وقد عرضت فيه لظاهرة الغلو، مبتدئا بعرض موقف الإسلام منها ودعوته إلى الوسطية ، وكيف أنَّ ظاهرة الغلو نشأت في الوسط الإسلامي – أول ما نشأت عند طائفة مختارة من الصحابة الأبرار رضوان الله تعالى عليهم – لكن سرعان ما عَدَلوا عنها إلى الوسطية التى دعا إليها الشرع الحنيف اهتداء واقتداء بتعاليم الرسول ρ.

ثم عرضت بعد ذلك لمنشأ الغلو في صفوف الصوفية ، وكيف أنه نشأ لديهم من خلال طريقتهم في مجاهدة النفس وتهذيبها . وما ترتب على ذلك من انقسامهم إلي فريقين أحدهما معتدل والآخر مغالٍ ، ثم بينت طريقة كلٍّ منهما ، وموضحا أسباب نشأة تلك الظاهرة لدي المغالين.

ثم عرضت لموقف المعتدلين من الصوفية، وبيان دعوتهم إلي الوسطية . ونبذ الغلو وضرورة إعطاء الجسد ما يكفل له القيام بأعباء الشريعة .

- **الباب الرابع:** جاء بعنوان: « **القول بترك الكسب والزواج وموقف الصوفية منهما**» .

وجاء في فصلين :

الأول: القول بترك الكسب وموقف الصوفية منه.

وقد عرضت فيه لموقف المنحرفين من الصوفية الذين نادوا بترك الكسب ، انطلاقا من الفهم الخاطئ لحقيقة التوكل وما ينبغي أن يكون عليه الصوفي في توكله من وجهة نظرهم .

فبدأت هذا الباب بإبرازهم الفهم الصحيح للتوكل الذي دعا إليه الشرع الحنيف والذي التزم به رجال الصوفية.

كما أبنت أن التوكل الصحيح لا ينافي الأخذ بالأسباب .

ثم عرضت لمظاهر الفهم الصحيح للتوكل لدي رجال الصوفية، وقد تجلت تلك المظاهر في أن:

- الدعوة إلي الكسب لا تتعارض مع العبادة والزهد في الدنيا.
- النهي بشدة عن سؤال الخلق طلبا لعطاياهم

ثم عرضت بعد ذلك لموقف المنحرفين في فهم التوكل الصحيح ، مبينا الأسباب التي جعلتهم يقولون بترك الكسب وهي:

- القول بضمان وصول الرزق المقدر من الله للعباد.
- القول بفساد المكاسب.
- القول بتفضيل الفقير على الغني .

الثاني: القول بترك الزواج وموقف الصوفية منه.

وقد عرضت فيه لموقف الإسلام من الزواج، ثم بينت أن نزعة التبتل والرهبنة قد ظهرت في طائفة من الصحابة إلا أن تلك النزعة لم تَدُمْ طويلا لما علموا من نهي الرسول ρ لما أقدموا عليه .فكان الالتزام بتعاليمه ρ واضحاً من قبل هؤلاء. ثم عرضت لموقف المنادين بترك الزواج مطلقا بحجة التفرغ للعبادة من قبل بعض الصوفية، مبينا ما بينهم وبين النصارى من تقارب وتأثُّر في تلك القضية.

ثم كانت خاتمة الفصل ببيان موقف رجال الصوفية من تلك القضية ونقدهم لمسلك المنادين بترك الزواج تحت شعار التفرغ للعبادة، وكيف أن الزواج من وجهة نظرهم ليس عائقا عن مزاولة العبادة والمداومة عليها .

ثم كانت الخاتمة بذكر أهم النتائج التي انتهت إليها الدراسة .

ثم ألحقت في نهاية الدراسة ثبتا بأهم المصادر والمراجع.